بعد اشتراط توقيع موظف في وزارة الداخلية الفلسطينية لا يشايع حماس على طلب رخصة الزيارة

لأول مرة منذ 1967 : اسرائيل تمنع دخول فلسطينيين امريكيين

■ لأول مرة منذ 1967، تمنع اسرائيل عودة فلسطينيين من ذوي الجنسيات الاجنبية، الامريكية في الأساس، الذين يسكنون منذ سنين في الضفة الغربية، من الخارج ـ هذا ما يظهر من شهادات مجتمعة لسكان، ومن استئنافات الى محكمة العدل العليا ومن متابعة صحيفة «هآرتس». منذ نيسان (ابريل) 2006 يزداد ازديادا دائما عدد من يُرفض دخولهم البلاد، والذين يقصدون الى المناطق. لم تعلن وزارة الداخلية الاسرائيلية والادارة المدنية رسميا عن التغيير بحيث اتضح الأمر للاشخاص عندما وصلوا الى المعابر الحدودية فقط.

بحسب تقديرات مختلفة، الحديث في هذه الاثناء عن بضعة آلاف من الفلسطينيين من مواطني الولايات المتحدة واوروبا، منعت اسرائيل بالفعل عودتهم الى بيوتهم والى أعمالهم أو منعتهم من زيارة عائلاتهم في الضفة. الحديث، على نحو كامن، عن آلاف آخرين يعيشون في الضفة وفي القطاع مع عائلاتهم، وعن أكاديميين ومحاضرين في الجامعات، وعن عمال حيويين لخطط تطوير مختلفة، وعن أصحاب اعمال وعن آلاف آخرين من المواطنين الاجانب الذين يوجد لهم أقرباء في المناطق ويزورونهم في كل سنة. يجري التغيير في السياسة ايضا على المواطنين الاجانب من غير الفلسطينيين والذين أزواجهم من الفلسطينيين، أو على الاكاديميين الذين دُعوا للتدريس وللبحث.

أوائل المتضررين هم فلسطينيون من مواليد المناطق، ألغت اسرائيل كونهم سكانا بعد 1967 عندما مكثوا في الخارج من اجل الدراسة والبحث عن مصدر العيش. ويوجد من تزوجوا مع مرور السنين بسكان المناطق أو عادوا ليعيشوا بين ظهور والديهم الشيوخ واخوانهم. في الحق أن اسرائيل لم تستجب لطلبهم لم الشمل، ولكن مع ذلك، مكّنتهم حتى الفترة الأخيرة من مواصلة العيش في المناطق كسياح خرجوا من حدود البلاد وعادوا في كل ثلاثة اشهر لتجديد رخصة سياحتهم أو حصلوا على رخص عمل.

مواطنو الدول العربية ممنوعون من دخول البلاد منذ سنة 2000. وهم ممنوعون ذلك ايضا لضرورة زيارة العائلة، حتى لو كانوا متزوجين بسكان فلسطينيين. كان دخول البعض ممكنا فقط في اطار «حالات انسانية شاذة» ـ في الأساس عندما يحتضر أحد أقرباء العائلة من الدرجة الاولى أو يموت. منذ نيسان (ابريل)، انقطع ايضا التنسيق من اجل دخول «حالات انسانية شاذة». أحد المطالب التي أقامتها اسرائيل في حالات تفصيلية، والتي مثلتها المحامية ليئا تسيمل في محكمة العدل العليا، هو أن يوقع موظف ضئيل الشأن في وزارة الداخلية الفلسطينية لا يشايع حماس على طلب رخصة الزيارة. ترفض وزارة الداخلية الفلسطينية التعاون مع هذا الشرط. يتضح أن هذه السياسة قد اتسعت الآن وانها تُجرى ايضا على مواطنين امريكيين واوروبيين.

جاء عن وزارة الداخلية الاسرائيلية لصحيفة «هآرتس»، أن هذه ليست سياسة جديدة وأن الحديث عن «انعاش اجراءات». قسم قرارات محكمة العدل العليا في النيابة العامة للدولة، الذي دُفع الى معالجة الظاهرة في عدد من الاستئنافات، كتب الى المحامية تسيمل في الثاني من أيار (مايو) أن سياسة دخول المواطنين ذوي جوازات السفر الاجنبية، الضفة الغربية ستصاغ فقط «في بداية الاسبوع القادم». منذ ذلك الحين لم تعلم تسيمل هل «صيغت السياسة».

جاء عن سفارة الولايات المتحدة في تل ابيب لصحيفة «هآرتس»، أنه لا توجد أية جهة اسرائيلية أبلغتها بتغيير السياسة وأن الولايات المتحدة لا تستطيع التدخل في قرارات دولة سيادية. بحسب اقوال عدد من متضرري المنع، الذين تحدثوا الى مفوضين امريكيين، تعلم القنصلية والسفارة بالتغيير علما جيدا.

جاء عن الادارة المدنية أن «دخول الاجانب من غير سكان المناطق، المنطقة يتم بطريقة اصدار رخص زيارة على أيدي السلطة الفلسطينية بموافقة الجانب الاسرائيلي»، لأن التنسيق انقطع بعد ايلول (سبتمبر) 2000، وأتيح الدخول في حالات انسانية شاذة ـ وهو اجراء انقطع بعد تشكيل حكومة حماس. اليوم، كما ورد في إجابة الادارة، يُفحص عن حالات «فيها ضرورة انسانية خاصة». صدقوا في الادارة المدنية على أن الطلبات يجب أن تُحولها «درجة وظيفية ضئيلة الشأن، لا تشايع حركة حماس».

لم تتطرق وزارة الداخلية والادارة المدنية الى أن فلسطينيين من مواطني دول غربية لم يحتاجوا الى رخصة زيارة لمدة اربعين سنة سبقت.

عميرة هاس
مراسلة الصحيفة للشؤون الفلسطينية
(هآرتس) 2006/7/10

اسرائيل حظيت بحرية عمل أكبر بفضل الانفصال وعملياتها في قطاع غزة تثير علامات استفهام

■ بعد أكثر من اسبوعين من الهجوم على الموقع العسكري للجيش الاسرائيلي، وقتل جنديين واختطاف الجندي جلعاد شليط، أُلخص صورة الوضع العام بخمس نقاط.

النقطة الاولى: تتمتع اسرائيل، الى الآن، بحرية عمل واسعة، في الساحة الداخلية، وفي الساحة الاقليمية والدولية. لم نر الدول العربية و«الشارع العربي» يخرجان عن طورهما لمساعدة الفلسطينيين ولمقاومة اسرائيل.

ولم نر ايضا الصورة، المعروفة جدا من الماضي، للجماعة الدولية التي تخرج مع بحر من التنديد باسرائيل. اسباب ذلك في رأيي: الشرعية الدولية المعطاة لاسرائيل أن ترد على الهجوم عليها من قطاع غزة، في أعقاب الانفصال؛ وحقيقة أن الحديث عن منظمة حماس، التي تراها أكثر نظم الدول العربية معادية، وتُعرّف أنها الاسلام الارهابي المكروه في أكثر الدول الاوروبية، وليس أقل من ذلك أهمية: انه لم يحدث بعد «المأساة الدورية»، وأدركت حكومة اسرائيل الى الآن كيف تمتنع عن قرارات متشددة، وهي تستحق التوقير لذلك!.

النقطة الثانية: حُددت غايات العملية المعلنة لاسرائيل على نحو علني، أنها اعادة الجندي شليت الى البيت ووقف اطلاق صواريخ القسام. من غير الدخول في نقاش، هل تخرج دولة في «نصف حرب» بسبب جندي سُبي خطفا، يبدو لي أن جزءا ملحوظا من عمليات اسرائيل لم يُسهم في تقديم هذه الغايات. حتى أن عددا منها يبدو غامضا قليلا.

مثلا، لماذا كان هناك احتياج الى القيام بـ«خرق لحاجز الصوت» فوق قصر الأسد؟ قال قائد سلاح الجو لصحيفة «معاريف» في نهاية الاسبوع: «يوجد للطلعة في سورية معنى عميق. هذا قرار سياسي، يهدف الى نقل رسالة الى الرئيس السوري: نحن نعلم أن قائد حماس، خالد مشعل، يمكث في سورية ويستعمل حماس من هناك». يصعب الغوص في عمق هذه السياسة. اذا كان قد نُقل للأسد رسالة، فهي رسالة إذلال، ومس بكرامته، وهذا لن يُسهم بالتأكيد في أن يطرد مشعل.

وماذا عن تدمير مكتب هنية، رئيس حكومة السلطة الفلسطينية، أليس ذلك مسا بالكرامة وإذلالا؟ ما الذي أرادوا الحصول عليه بذلك؟ التضييق على هنية؟ ليس الأمر مفهوما. وعملية تدمير محطة الطاقة؟ هل أملوا أن يسبب ذلك جعل السكان الفلسطينيين يُذعرون ويسارعون الى أن يطلبوا الى القيادة اطلاق سراح شليط؟ ألم نتعلم بعد أن هؤلاء ليسوا سكان اسرائيل؟ وأنهم يستطيعون العيش بغير كهرباء ومع «الخبز والرغيف» وأن ينتقلوا بعجلة مشدودة الى حمار؟ ويمكن أن نتابع مع وفرة من أمثلة كهذه.

النقطة الثالثة: كانت هذه المدة اسبوعين من الثرثرة التهديدية من قبل قيادتنا. المدهش هو أن صيغة التهديدات تُذكر بقدر كبير بصيغة تهديدات المنظمات الارهابية الفلسطينية بعد عملية اغتيال ناجحة لنا: «سننتقم منكم الى أن تهتز الارض». على نحو عام، يعتاد الضعفاء استعمال لغة التهديدات، ولكن أليس الجيش الاسرائيلي هو الأقوى؟ ربما يُفصح هذا عن ضعف قيادتنا، وليس عجبا أن أظهرت استطلاعات نهاية الاسبوع أن الجمهور لا يثق بها.

النقطة الرابعة: سمع شعب اسرائيل كله ورأى رئيس هيئة اركان الجيش الاسرائيلي وضباطه. ولكن، يوجد لنا، ويتوقع لنا، ميدان معركة آخر، هو الأهم: المعركة لكسب الرأي العالمي. هل سمع أحد أو رأى «رئيس اركان» اعلامنا المدني وهيئة قيادته، الذين يجب عليهم الانتصار في هذه المعركة؟.

النقطة الخامسة: لا يوجد عند الفلسطينيين كما يبدو حد للفوضى. كأن أبو مازن قد تلاشى. هل يذكر أحد، أنه قبل اسبوعين تقريبا وعد بأن مشكلة شليت ستُحل في غضون 24 ساعة، وأن جميع قوات أمنه ستبدأ بالبحث عنه؟ ومن هو «العنوان» عند حماس؟ هل هو هنية، رئيس الحكومة، الذي يقترح وقف اطلاق النار من غير أن تكون له سيطرة على قواته العسكرية؟ أم هو مشعل، رئيس المكتب السياسي لحماس؟ سواء أقويت حماس آخر الأمر أو ضعفت، لن يكون في هذا خير لدولة اسرائيل في تقديري.

ولكن الى أين نمضي من هنا؟ هل نمضي الى تفاهمات ما، مثل التفاهمات التي توصلنا اليها مع حزب الله في لبنان، بمساعدة وسطاء، في أعقاب عمليتي «كشف الحساب» و«عناقيد الغضب»، في التسعينيات؟ أم الى مدة طويلة من القتال وصواريخ القسام؟ يبدو لي أنه يجب على رئيس حكومة اسرائيل أن يأتي وأن يقول ذلك لشعب اسرائيل بوضوح. لا بشعارات، ولا بتهديدات، ولا باطراءات مستقلة.

عاموس غلبوع
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/7/10

تل ابيب والفلسطينيون صعدوا على شجرة عالية

ايران مسرورة لتأجيج الصراع لانه يخدم أهدافها

■ هناك من يعتقد بأن الحكومة تُصعد المجابهة في قطاع غزة من اجل اطلاق سراح الجندي الأسير جلعاد شليط. البعض يُصدقون رواية أن «الشاباك» قام باعتقال وزراء حماس حتى يُقدمهم للمحاكمة بسبب مخالفات جنائية. اولئك الذين يؤيدون مبدأ العين بالعين، يعتقدون أن قصف محطة الطاقة في غزة يُبعد خطر قيام مقاتلي حماس بضرب محطة الطاقة في عسقلان. وهناك اشخاص لا يكترثون لقيام الاسرائيليين والفلسطينيين بتدمير حياتهم وإفسادها. على العكس من ذلك، هم يشعرون بالرضا من تمسك اللاعبين بسيناريو التراجيديا اليونانية وفقا للطراز الشرق اوسطي. محمود أحمدي نجاد يقف على رأس هذا المعسكر.

الرئيس الايراني يعرف أن من الصعب على الأسرة الدولية أن تضغط على بلاده للاستجابة للمهلة التي أُعطيت له بشأن المشروع النووي في الوقت الذي تنشغل فيه بالقصف الاسرائيلي لغزة. علاقة طهران بما يحدث في المناطق لم تغب عن أعين صانعي القرار في القدس. قبل حادثة كرم أبو سالم بأسبوعين قال رئيس «الشاباك»، يوفال ديسكن، للجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست بأنه يوجد لايران دور في الأحداث العنيفة الدائرة ضد اسرائيل. وقال في هذا السياق أن حزب الله الذي يعتبر ذراع ايران الطويلة في المنطقة قد سرّع وتيرة تحويل الاموال لفصائل الرفض.

في كل مجريات وتفاعلات الازمة الحالية لا يوفر حزب الله جهدا في صب الزيت على النار. كلما بدا أن حماس تميل الى التسوية، قام حسن نصر الله بتحريضها لرفع ثمن اطلاق سراح الأسير. خالد مشعل، قائد حماس الخارج، المسافر الدائم لطهران، يصب الزيت والكبريت على كل متحدث باسم حماس الداخل، يتجرأ على اقتراح وقف اطلاق النار. المظاهرات «العفوية» ضد اسرائيل في أرجاء ايران، المعروفة بحرية التعبير، لا تدلل على قلق مفرط لمصير أقاربهم العرب البعيدين.

الضجة التي تفتعلها ايران تؤكد صمت الولايات المتحدة واوروبا. وتجسد ازدواجية المعايير الاخلاقية بشأن الاحتلال الاسرائيلي والسياسة النووية الايرانية. ايران لا تُفوت فرصة لاستخدام صور غزة الصعبة حتى تُظهر مصر والاردن وغيرهما من اصدقاء امريكا في المنطقة كعملاء متعاونين مع الشيطان الأكبر، شريك الشيطان الصهيوني الأصغر. اذا كان فك الارتباط أحادي الجانب عن غزة قد أسهم في وصول حماس الى الحكم وتحملها لمسؤولية إمداد الناس بالغذاء ـ فان الدخول الى غزة لإزاحة حماس عن الحكم سيحولها الى تنظيم ارهابي يعتمد على طاولة ايران مرة اخرى.

اسرائيل زجت بنفسها في زاوية أصبح فيها الخيار المتاح أمامها إما حكومة وحدة وطنية بين هنية وعباس أو بين حركة حماس بقيادة مشعل ـ احمدي نجاد وبين وقف اطلاق النار من جهة أو إشعال المنطقة من جهة اخرى. خلافا للصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي الذي يخسر فيه الجميع، تهيمن في المجابهة الايرانية ـ الاسرائيلية لعبة عديمة الفرص. وقف اطلاق النار الذي تقترحه حكومة حماس بدعم مبارك والملك عبد الله، هو أمر مرفوض بالنسبة لمشعل والايرانيين. المعنى: هذا اقتراح يحظر على اسرائيل أن ترفضه بأي شكل من الاشكال.

حكومة اسرائيل كعادتها صعدت على شجرة عالية جدا، وهي متمترسة هناك بصورة مناقضة تماما لمصالحها. هي تُصر على اطلاق سراح شليت أولا، ومن ثم وقف اطلاق النار، وعندها قد توافق على اطلاق سراح سجناء. الفلسطينيون كعادتهم يلحقون بجيرانهم الى أعلى الشجرة. هم يطالبون اسرائيل بايقاف اطلاق النار أولا، والموافقة على اطلاق سراح سجناء، وبعدها سيقومون هم باطلاق سراح جلعاد شليت وايقاف اطلاق صواريخ القسام. مصطفى المزيني، محاضر في العلوم الطبيعية في الجامعة الاسلامية، وصهر احمد ياسين، قدم السلم المطلوب في نهاية الاسبوع الماضي. في مقابلة مع موقع حماس على الانترنت اقترح المزيني العدّ معا حتى ثلاثة، ومن ثم تنفيذ الصفقة بصورة تلقائية. هذا حل مطلوب جدا ـ والذي لا توجد احتمالية لقيام اسرائيل بتبنيه.

وكيف يمكنها أن توافق والمسألة تتعلق من وجهة نظرها بـ«قوتها الردعية»، إلا أن هذه القوة الردعية ذهبت أدراج الرياح مع قرار الانسحاب من غزة من دون اتفاق، وما تبقى هو المكانة الاعتبارية لثلة من السياسيين وكرامة جمع من الجنرالات الكبار.

فتى فلسطيني بين انقاض منزله المدمر

عكيفا الدار
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/7/10

من الأجدر لاسرائيل أن تعتبرها شريكا على المدى الطويل بدلا من محاولة التخلص منها

حماس تزيد من قوتها في الازمة الحالية وتبرز على رأس الزعامة الفلسطينية

■ بعض الأطراف السياسية الاسرائيلية قالت في نهاية الاسبوع الماضي أن هدف العمليات العسكرية في غزة، واعتقال قادة حماس في الضفة، هو مذنبة في ذلك: البطالة وعدم دفع الرواتب وقطع التيار الكهربائي، كلها بسبب اسرائيل. لا أحد يتجرأ على اتهام حماس بما يحدث، أو توجيه الانتقادات اليها. كل ذلك قد يتغير، إلا أنه لا يحدث في الوقت الحالي.

اغلبية قيادة حماس مستعدة على ما يبدو لعقد الاتفاقية التسووية التي بلورها حسني مبارك والجنرال عمر سليمان. المبادرة تتحدث عن وقف شامل لاطلاق النار واطلاق سراح شليت. وفي المقابل تقوم اسرائيل باطلاق سراح سجناء وفقا للمعايير التالية: نساء، أحداث دون الثامنة عشرة، سجناء قدامى موجودين في السجن منذ أكثر من عشرين عاما، وسجناء مرضى. اسرائيل مستعدة لاطلاق سراح جزء من هؤلاء السجناء، ولكن ليس كصفقة تبادل مع شليط، وانما في وقت لاحق. أي أن على حماس أن تطلق سراح الجندي، وأن توقف اطلاق صواريخ القسام ـ وفي وقت لاحق فقط سيتم اطلاق سراح السجناء. ما هو عددهم، ومن هم ـ هذا ما ستحدده مصر واسرائيل.

مبعوثو حماس الذين يُجرون الاتصالات مع مصر، يرفضون مطالب اسرائيل. هم يريدون الشروع فورا في اعداد قوائم السجناء، وليسوا مستعدين لأي تأجيل. ليست لديهم ثقة بوعود حكومة اسرائيل لمبارك.

التوقعات في السجون ولدى عائلات السجناء عالية حتى عنان السماء. ولكن حتى وإن لم يتم اطلاق سراح الكثيرين منهم، فسيكون بامكان حماس تفسير ذلك كانتصار كبير، ذلك لأن أبو مازن وأتباعه الذين جربوا الطرق السلمية لم ينجحوا في اطلاق سراح أحد سوى بعض لصوص السيارات والعمال الذين ضُبطوا من دون تراخيص والسجناء الذين اقترب موعد اطلاق سراحهم.

بكلمات اخرى، توجد لدى حماس فرصة جيدة للخروج من الازمة أقوى مما دخلتها. اسماعيل هنية أو خالد مشعل، وربما غيرهما من قيادة الحركة، سيبرزان عما قريب باعتبارهما الزعامة رقم (1) للشعب الفلسطيني. السياسة الفلسطينية تعاني في غضون ذلك من ازمة زعامة شديدة. ياسر عرفات تمتع في حينه بشعبية متوسطة تتراوح بين 40 ـ 70 في المئة. ومن بعده راوحت شخصيات مثل الشيخ احمد ياسين عند نسبة 15 في المئة كحد أقصى. في آخر استطلاع أجراه مركز القدس للاعلام والاتصالات في الاسبوع الماضي حصل اسماعيل هنية على 18 في المئة، وأبو مازن على 13 في المئة. أما مروان البرغوثي فقد حصل على 5,5 في المئة. 27 في المئة قالوا إنهم لا يثقون بأي زعيم، والباقون توزعوا على عدد كبير من القادة الذين حصلوا على نسبة 2 ـ 3 في المئة وأقل من ذلك.

الاستنتاج المترتب على ذلك كله هو أن حماس ستكون معنا لمدة طويلة قادمة من الزمن. وعليه، يجدر باسرائيل أن تعرف كيف تتدبر أمرها معها بدلا من محاولة التخلص منها.

داني روبنشتاين
محلل خبير للشؤون الفلسطينية
(هآرتس) 2006/7/10

الغباء هو السائد في اسرائيل هذه الايام

اجراء مفاوضات مع الفلسطينيين لا يعتبر استسلاما

■ لا ندري كيف ستنتهي قضية اختطاف الجندي اول جلعاد شليط. والجميع يتشاركون في الأمل بأن يعود ـ بسرعة ـ الى حضن عائلته. ولسوء حظنا، فان حكومتنا تعالج الاختطاف بغباء، وبمظاهر العربدة التي لا تخدم الهدف.

المشكلة الأساس تنبع من تشويش المفاهيم. فادارة المفاوضات لا تشبه تنفيذ صفقة تبادل. ادارة المفاوضات ليست استسلاما، ليست تنازلات عن «القيمة المقدسة» بعدم الاستسلام للابتزاز. التجربة التاريخية لاسرائيل التي تتصدى للارهاب، التي تتصدى لحالات عديدة من المخطوفين والرهائن، ليست فقط صفقات مخجلة، مثل قضية جبريل أو قضية تننباوم. فقد شهدنا أيضا طائرة «سابينا»، قضية اطفال المدرسة في معلوت، الرهائن في فندق سافوي، ومسافري الطائرة في عنتيبة. وفي كل هذه الحالات أدرنا مفاوضات مع الخاطفين ـ احيانا بشكل مباشر واحيانا عبر وسطاء، وقد فعلنا ذلك رغم أننا في نهاية المطاف انطلقنا في حملة انقاذ عسكرية.

يوجد في مطارحنا قول ـ بالتأكيد محق ـ «لانقاذ الاسرى، المخطوفين والرهائن ـ سندير مفاوضات حتى مع الشيطان». ولمرحلة ادارة المفاوضات توجد أهمية من الدرجة الاولى. فهي تسمح لنا بكسب الوقت، جمع المعلومات، الحيوية جدا لنجاح عملية الانقاذ، التخطيط والتدريب على الحملة العسكرية، والاخفاء، تحت غطاء المفاوضات، الاستعدادات للحملة.

مر اسبوعان ونحن لا نزال لا نعرف شيئا عن مصير جلعاد شليت. وحتى قبل التخطيط لحملة الانقاذ، قبل محاولة بلورة صفقة، قبل تحديد ثمن لتحرير جلعاد، كان ينبغي لنا أن نقرر الشرط الاولي لاسرائيل بادارة الاتصالات ـ نحن نطالب بدليل قاطع، مصداق وحديث على أن جلعاد حي وأنه لا يوجد خطر محدق بحياته. لم نفعل ذلك، ومنذ يوم الاختطاف ونحن نعيش في ظل انعدام المعرفة.

واذا كان بوسعنا أن نستخلص من قصة الاختطاف التي جرت تقريبا بالتوازي مع منطقة رام الله ـ اختطاف الشاب الياهو اشيري ـ فاننا نعرف اليوم بان كل المعلومات التي وصلتنا من الخاطفين كانت كاذبة. فقد طلب هؤلاء اجراء مفاوضات حول الشروط لتحريره فيما كانوا يعرفون بأن الياهو قتل فور اختطافه تقريبا. ومن أين لنا ان نعرف أن خاطفي الجندي أول جلعاد لم يتصرفوا بذات النهج وأنهم لا يسيرون على ذات الطريق اياه؟

اسبوعان هما فترة زمنية كبيرة. كل ساعة وكل يوم يمر في ظل عدم المعرفة مثله مثل الخلد. وهذا يعمق المعاناة الفظيعة التي تمر بها عائلة شليت. ومع ذلك، من المهم أن نعرف ـ المخربون الخاطفون أنفسهم يوجدون أيضا في حالة ضغط. فهم يعرفون ـ اذا كان لديهم بالفعل أسير حي ـ بأن زمنهم محدود. وليست سوى مسألة وقت حتى ينكشف مكان اختبائهم. وهم لا يستطيعون أن يخفوا لزمن طويل زيارات طبيب لدى المخطوف الجريح، ولا يمكنهم أن يمنعوا المعلومات عن المرضين الذين يأتون لمعالجة جلعاد الجريح، واخفاء حركة مزودي الطعام، وشبكة الحراسة حول مكان الاختباء.

الانذارات التي نقلوها تعبر عن أزمتهم هذه. وهم أيضا توقعوا ان تطول القضية وان يمارس عليهم ضغط من قيادة حماس، من محافل وسطاء خارجيين ومن أزمة شعبهم سكان القطاع.

خسرنا اسبوعين ولكن ليس متأخرا بعد نقل الكرة الى ملعب المخربين ـ الاب نوعام وكل باقي ابناء عائلة شليت يجب ان يطالبوا بذلك حكومة اسرائيل والمخربين معا ـ في هذه المرحلة نعم لادارة المفاوضات، ولكن فقط بعد أن نتلقى اشارة حياة.

من السابق لاوانه أن نقرر اليوم الخطوة التالية. فستبدو الأمور مغايرة من اللحظة التي نعرف فيها بالتأكيد بأن جلعاد شليط حي.

شلومو غازيت
رئيس شعبة الاستخبارات الاسبق
(معاريف) 2006/7/10

اولمرت بات مستعدا للتنازل عن 90 في المئة من الضفة عندما اصبح رئيسا للوزراء دون المطالبة بشيء بالمقابل.. شريطة التحرر من الاحتلال

■ المحقون يعودون الى العناوين الرئيسة. فقد سبق أن قالوا لنا ماذا سيحصل بعد أن نخرج من غزة، وكالمعتاد ـ كانوا محقين.

فقد حذروا، بحكمتهم، من مغبة اتفاق سلام مع مصر، من مغبة اتفاق مرحلي مع سورية، من مغبة اتفاق اوسلو، من مغبة الخروج من لبنان ولم ننصت اليهم.

أحيانا يكونون فظين وغاضبين. احيانا يقولون بشبه خجل: «نحن بودنا أن نقول اننا قلنا لكم»، مثلما يتحدثون لطفل عسير الفهم، لا يتمكن من ادراك المسلم به ويكرر ذات الخطأ المرة تلو الاخرى. كيف حصل أننا لم نتمكن من الفهم بأن العرب لا يفهمون سوى لغة القوة؟ وأن لا فرق بين الفلسطينيين، اذ أنهم جميعا ذات الشيء؟ وانه اذا اعطيناهم شيئا قليلا، فسيرغبون في كل شيء؟ وانه اذا وافقنا على حل وسط فانهم سيرون في ذلك نقطة ضعف وسنفقد قوة الردع؟ وكل هذا في غاية البساطة، في غاية الصحة وفي غاية المبرهن لنفسه، وحده الأعمى لا يرى.

وعلى أي حال، فانهم لو كانوا يعرضون نظرية مركبة ما، فقط الناس الاذكياء على نحو خاص يمكنهم أن يفهموها. ولكنهم يقولون شيئا بسيطا، ينبغي ان يكون مفهوما لكل انسان. فكيف حصل أن كل من يصل الى كرسي رئيس الوزراء لا ينجح في فهم هذه النظرية وان كان حتى وصوله الى هناك كان واثقا من أنها صحيحة؟

كيف يحتمل أن يبيغن رحمه الله الذي أراد السكن في ناؤوت سيناي، تخلى عن كل سيناء بل ووافق على تجريد منطقة سيادية من السلاح في النقب؟ وأن شامير، صقر الصقور، الذي اقسم اغلظ الايمان بأنه لن يقود اسرائيل أبدا الى مؤتمر دولي، كان هو الذي فتح صندوق المفاسد حين وقف على رأس الوفد الاسرائيلي لمؤتمر مدريد؟ وان بيرس تخلى عن طابا بعد ان خرجنا من كل سيناء؟ وان رابين رحمه الله الذي رفض بحزم الحديث مع م.ت.ف صافح عرفات، جلبه من تونس وعقد الاتفاقات معه. وان نتنياهو، الذي وعد بانه اذا اصبح رئيسا للوزراء سيلغي اتفاق اوسلو، توصل الى اتفاق الخليل، توصل الى اتفاق واي، وكان مستعدا ايضا لان يتخلى عن الجولان، أو عنه تقريبا بكامله.

انهم يجدون صعوبة في أن يفهموا كيف حصل أن ايهود باراك الذي ادعى بانه سيكون من التسيب الانسحاب من لبنان من طرف واحد، قد وعد عشية انتخابه لرئاسة الوزراء بالخروج من لبنان، بل ونفذ ذلك حتى آخر سنتمتر، دون ضمانات، دون وعود، دون معرفة واضحة بما سيحصل مع قرى ومدن الشمال. وكيف حصل أن رجلهم، اربيل شارون، وصل في نهاية طريقه السياسي الى انسحاب احادي الجانب والى اقتلاع مستوطنات في قطاع غزة وفي الضفة الغربية.

انهم لا يبدأون بالفهم ما الذي حصل لدان مريدور، روني ميلو، مئير شطريت، تسيبي لفني وايهود اولمرت، ولماذا عندما اصبح اولمرت رئيسا للوزراء بات مستعدا للتنازل عن 90 في المئة من الضفة الغربية، بل وعدم المطالبة بشيء بالمقابل، شريطة التحرر من الاحتلال.

انهم كانوا محقين كل الوقت. والدليل هو الواقع نفسه. ولو أننا فقط استمعنا اليهم، لكان يمكننا أن نعيش حتى يومنا هذا بسعادة وثراء في كل سيناء، في جنوب لبنان، في قطاع غزة وفي الضفة الغربية، بدون ارهاب، بدون عنف، بدون حروب، مع اغلبية يهودية مستقرة، مع مستوطنات عديدة وجديدة متناثرة في كل المناطق وفي ظل الحفاظ على قوة الردع الشهيرة لدينا. إذن كيف حصل انهم هم وحدهم يفهمون هذا؟ كيف حصل أن الفاهمين لذلك يقلون باستمرار؟ لغز.

يوسي بيلين
رئيس حزب ميرتس
(يديعوت احرونوت) 2006/7/10

مقياس السلام لشهر حزيران 2006: فك الارتباط يعتبر خطأ بعد سنة من تنفيذه.. وتأييدا للتفاوض مع حماس حول الجندي المختطف

■ تصرف الحكومة بعد اختطاف الجندي جلعاد شليط يحظى بالتقدير الايجابي جدا من اغلبية الجمهور، رغم أن اغلبيتهم تتفق مع القول بأنه ليس من العدل أن ترد اسرائيل بهذه الصورة العنيفة على اختطاف الجندي، بينما ضبطت نفسها بصورة نسبية على قصف مدينة سدروت. أضف الى ذلك أن الموقف السائد في اوساط الجمهور وخلافا للادعاء بأن الحدث الأخير كان اخفاقا للجيش، وتقبل الادعاء المقابل بأنه ليس من الممكن منع أحداث من هذا القبيل بصورة كاملة في ظل الضغط الذي تعمل منه قوات الأمن.

على مستوى الأداء الشخصي لكل من رئيس الوزراء ووزير الدفاع، هناك نمط تقدير متباين: اغلبية وإن كانت صغيرة تعطي تقديرا ايجابيا لأداء اولمرت، بينما تعطي اغلبية كبيرة تقديرا سلبيا لأداء بيرتس. ولكن القائدين لا يحظيان بدعم جماهيري ايجابي بصورة خاصة. أخيرا، هناك اليوم على خلفية ما يظهر من تدهور أمني ـ خلافا للسابق ـ اغلبية صغيرة في اوساط الجمهور تعتقد أن فك الارتباط أحادي الجانب من قطاع غزة كان خطوة غير صحيحة، وأن خطة الانطواء التي طرحها اولمرت ليست خطوة صحيحة من حيث المصلحة القومية الاسرائيلية. من المحتمل أن يكون هذا ايضا سبب المعطيات التي تفيد بأن هناك اغلبية واضحة تعتبر المزاج القومي اليوم سيئا.

كانت هذه أهم ما تمخض عنه استطلاع مقياس السلام الذي أُجري في يومي الاثنين والثلاثاء في الاسبوع الماضي (3 ـ 4 حزيران ـ يونيو: أكثر من نصف الجمهور بقليل 52 في المئة يقدرون أن سلوك الحكومة إثر الاختطاف كان صحيحا في الوقت الذي يقول فيه ثلثهم إنه لم يكن صحيحا. هذا الثلث مكون بالأساس من ناخبي المعارضة من اليمين ـ ليكود، مفدال/ اتحاد وطني، اسرائيل بيتنا. في المقابل كانت هناك اغلبية مكونة من 54 في المئة تؤيد الادعاء بعدم نزاهة رد اسرائيل بصورة قاسية، بما في ذلك اعتقال اعضاء الحكومة الفلسطينية في الوقت الذي ردت فيه على قصف سدروت بخطوات أكثر ضبطا للنفس. من المهم أن نذكر أن قلة فقط تضامنت مع هذا الادعاء في اوساط ناخبي ميرتس، في الوقت الذي كانت فيه اغلبية مؤيدة له في اوساط ناخبي كل الاحزاب. من هنا لا يتوجب الاستنتاج بأن الجمهور ليس متعاطفا مع مساعي اطلاق سراح الجندي المخطوف، بل إن الموقف السائد هو أن 48 في المئة قالوا بأن على اسرائيل أن تبقى ملتزمة بمبدأ اعادة الأبناء في حالة أسرهم، بينما قال الثلث فقط إن هناك مصالح أمنية أو قومية أهم احيانا.

في هذه القضية وجدنا فرقا صارخا بين النساء والرجال: بين الرجال كانت نسبة المؤيدين والمعارضين متساوية، أما عند النساء فقد قالت 57 في المئة إنهن مع الالتزام باعادة الأبناء، و27 في المئة قلن إن هناك اعتبارات أهم احيانا. كما برزت معطيات ملفتة للنظر ايضا عند المتدينين والعلمانيين: عند العلمانيين التقليديين كانت نسبة المؤيدين لمبدأ فدية الأسرى 53 في المئة، أما عند الاصوليين والمتدينين فقد كانت 42 في المئة و36 في المئة.

في ظل تصريحات القيادة الاسرائيلية المتكررة بعد اجراء مفاوضات مباشرة مع حماس لعدم اعترافها بحق اسرائيل في الوجود وتأييدها للارهاب ضدها، تظهر المعطيات أن 50 في المئة من الجمهور يعتقدون خصوصا بالنسبة للجندي المخطوف بوجوب التفاوض المباشر مع حماس. 42 في المئة يعارضون ذلك. التأييد الأقوى للتفاوض بشأن الجندي المخطوف كان في اوساط ناخبي العمل والمتقاعدين وميرتس، والأقل كان في اوساط ناخبي اسرائيل بيتنا ويهدوت هتوراة. من الناحية الاخرى كان الجمهور منقسما في موقفه من المفاوضات السياسية ـ 47 في المئة مع و49 في المئة ضد. أي أن الجمهور عموما أكثر انفتاحا من القيادة لامكانية التفاوض مع حماس. استطلاعات مقياس السلام تشير الى ذلك بصورة ثابتة في الاشهر الأخيرة. تقبل الاغلبية 61 في المئة.

مع ذلك ادعاء القيادتين السياسية والعسكرية بأن الهجمة الفلسطينية على الدبابة في كرم أبو سالم هي «عملية ارهابية» وليست عملية حربية. 32 في المئة منهم فقط يعتبرونها عملية حربية. 47 في المئة قالوا إنه ليس من الممكن منع مثل هذه الأحداث كليا في ظل الظروف الضاغطة التي يعمل فيها جهاز الأمن، 40 في المئة في المقابل يعتقدون أن العملية دللت على وجود اخفاق لدى الجيش.

على خلفية كل ما ذكر سالفا، قمنا بتفحص تقدير الجمهور لأداء اولمرت وبيرتس. النتائج دللت على أن تقديرهم لأداء اولمرت كان أفضل من أداء بيرتس: اولمرت 52 في المئة جيد جدا، و6 في المئة جيد. بالنسبة لبيرتس فقد كانت النتائج أكثر سوءا 38 في المئة (تقديرا ايجابيا) 5 في المئة جيد جدا، و33 في المئة جيد. والاغلبية 47 في المئة: 24 في المئة منهم سيء، و23 في المئة سيء جدا.

التدهور في الوضع الأمني والأحداث الأخيرة تسببت على ما يبدو في تغيير المواقف في اوساط الجمهور في قضية السياسة الملائمة تجاه الفلسطينيين. بهذه الطريقة اختفت الاغلبية التي كانت لمؤيدي فك الارتباط أحادي الجانب في غزة. واليوم هناك 46 في المئة فقط يعتقدون أنه كان خطوة صحيحة، بينما يقول 50 في المئة أنه كان خطوة غير صحيحة. خطة الانطواء التي كانت أقل شعبية من فك الارتباط تتمتع اليوم بتأييد 39 في المئة فقط، مقابل 47 في المئة يرون فيها خطوة غير صحيحة. لنفس الاسباب يمكن فهم سبب اعتقاد الاغلبية بأن «المزاج القومي» سلبي و62 في المئة يعتبرونه سيئا أو سيئا جدا. 30 في المئة قالوا إنه جيد أو جيد جدا، بينما كانت اسوأ التقديرات في اوساط احزاب اليمين بالطبع.